

مطارحة عبر اللسانيات في حوارية باختين

The Debate on Metalinguistics in Bakhtin's Dialogism

* أسماء حميدة

Asma Hamaidia

جامعة 8 ماي 1945 قالمة / الجزائر

University 8 May1945 Guelma/Algeria

Hamaidia.asma@univ-guelma.dz

تاريخ النشر: 2025/09/02

تاريخ القبول: 2025/06/10

تاريخ الإرسال: 2025/03/15

ملخص البحث

نالت كتابات ميخائيل باختين -رغم تأخر ظهورها في الساحة النقدية نسبيا- حظا وافرا شرحا وترجمة، فكشفت عن شخصية أدبية ولسانية اتسعت مداركها وتنوعت مرجعياتها وتأسست طروحاتها الفكرية، وإليها يعود الفضل في استشراف علوم جديدة، على غرار "عبر اللسانيات" التي تنكر على اللسانيات السوسيرية منهجها المحايد، الذي يتعامل مع النص كبنية مغلقة لا يمكنها الانفتاح على محيطها، فتدعو إلى ضرورة مراعاة هذا الخارج ما دام النظام اللغوي محكوما بمدى النشاط الكلامي / التلقظ، الذي يقتضي بدوره التفاعل، والمنوط لازما بالمبدأ الحواري، ولا استقامة لغايته التواصلية بمعزل عن السياق بكل معطياته المعرفية، وملابساته الخطائية، وهذا ما أبانته هذه المباحثة.

الكلمات المفتاحية : حوارية، باختين، مقولات، عبر لسانيات، تلقظ، تناص.

Abstract :

The writings of Mikhail Bakhtin, despite their relatively late appearance in the critical arena, have been widely analyzed and translated. They revealed a literary and linguistic personality characterized by broadened knowledge, varied references, and well-established intellectual propositions. Thanks to his writings, Bakhtin has been credited with visionary insights into emerging fields such as "Metalinguistics"—a discipline that rejects de Saussure's view of language as a closed system, treating the text as isolated from its surroundings. His work emphasizes the need to consider this external environment, given that the linguistic system is determined by the extent of speech activity, which in turn requires an interaction that is inevitably linked to the principle of dialogue. Thus, its communicative purpose cannot be achieved outside of a context that

accounts for all relevant cognitive factors and discursive circumstances, as demonstrated in this paper.

Keywords: Dialogism, Bakhtin, Aphorisms, Metalinguistics, Enunciation, Intertextuality.



المقدمة:

حظيت النظرية الحوارية الباختيانية باشتغال واسع في الساحة النقدية الحديثة، بناء على معطياتها الفكرية المستلهمة من تفاعل تراكمات معرفية متنوعة، فلسفية وإستيمولوجية وأنتروبولوجية وإيديولوجية ولسانية أيضا، أمكنتها من تأسيس خارطة نقدية تتجاوز الحرض على بنوية الخطابات إلى وصف العلاقة القائمة بينها؛ باعتبار انتمائها إلى عالم الكلام الذي طاله التهميش في اللسانيات السوسيرية بفعل لوازها العلمية والمنهجية، "فاللغة بوصفها الموضوع المحدد للسانيات، تلك اللغة التي نتحصل عليها من خلال وضع بعض مظاهر الحياة الملموسة للخطاب (...) بعض مظاهر حياة الخطاب التي تتجاوز بطريقة مشروعة تماما حدود اللسانيات".¹

عماذا على هذا، تتعلق هذه النظرية بالتحليل عبر اللساني، الذي يراهن على المنهج الاجتماعي في اللسانيات؛ لأنها في الأصل إما أن تكون اجتماعية أو لا تكون- باصطلاح لويس جان كالفي Louis-Jean Calvet- ما دام الكلام هو الإنجاز الفعلي للغة، "فاللسانيات الاجتماعية عنده هي كل اللسانيات؛ لأنها تشمل في الوقت نفسه لسانيات اللغة، ولسانيات القول أو لسانيات الخطاب"²، فبالكلام يتحقق مبدأ الحوار الذي لا تخلو منه مظهرات الوجود الإنساني، وعلى أساس منه يتخلق الوعي ويُفهم المعنى؛ وهذا ما يجعله (المعنى) يتضمن المجتمع ويدلّ عليه؛ أي إنّ المبدأ الحواريّ يبنّي على لسانيات الكلام متعدّيا الرؤية النسقية للغة، ومستندا إلى ثيمة التفاعل الاجتماعي، يقول باختين Bakhtine: "الظاهرة المجتمعية للتفاعل اللفظي المتحقق من التحدّث والتحدّثات أو الأقوال هي التي تكوّن الجوهر الحقيقي للسان وليس النظام المجرد للصيغ اللسانية، ولا التحدّث الداخلي المعزول، ولا الفعل النفسي العضوي لإنتاجه، وهكذا يشكل التفاعل اللفظي الواقعة الأساسية للسان".³ والمفاد من هذا أنّ الحوارية أعطت البنية نفسا جديدا بعد أن شهدت تأزّما إثر تعطيلها- المقصود- محور البحث التاريخي في الأدب، وتفعيلها مباحثته كنظام في حدّ ذاته، يتأسّس على كلّ ما يجعل من الأدب أدبا.

بناء على هذا، تأتي هذه الورقة البحثية لمساءلة حيثيات التحوّل النقدي من لسانيات البنية إلى لسانيات التلقّظ في الطرح الباختياني، بهدف الوقوف عند عتبة الميتالسانيات أو عبر اللسانيات من خلال ما طرحه تودوروف Todorov في كتاب (ميخائيل باختين: المبدأ الحوارية)، انطلاقا من إشكالية أساسية مفادها: فيم يندى مفهوم مصطلح "عبر اللسانيات" في النظرية الحوارية؟ وتتفرّع منها لزاما إشكالات فرعية من قبيل: هل تتجاوز المعطى النسقي إلى المعطى الكلامي كفيّل باستبطان الإبداع؟ هل يستطيع الأخير الاشتغال في معزل عن الأوّل؟ وما دمنا نتحرّى الإجابة عنها وفق مطارحات باختين في الكتاب المسّعى تستدعي الدراسة بالضرورة المنهج الوصفيّ.

1- في حوارية باختين:

يحدث الاتفاق على صعوبة الإمساك بحدّ الحوارية الباختيّة نظرا إلى ما يتّسم به الفكر الباختيّ من تعقيد من جهة، وتفرّق حدودها بين كتاباته المتعدّدة، التي ضاع كثيرها جرّاء ما واجهه من ظروف حياتيّة صعبة من جهة ثانية، وكذا تأخّر ظهورها مقارنة بتأريخ إنتاجها من جهة أخرى، وإن كان هذا لم يمنع الباحثين من خوض تجربته التقديّة عبر التّأليف والترجمة، وقد كانت سببا مباشرا لظهور مطارحات علميّة جديدة على غرار مقولة التناص لجوليا كريستيفا Julia Kristeva، التي حافظ عليها تودوروف حين نزع إلى فتح مغاليق الفكر الباختيّ عبر تجاوز بعض مصطلحاته، يقول: "لا يوجد تعبير لا تربطه علاقة بتعبيرات أخرى، وهذه العلاقة جوهرية تماما، والمصطلح الذي يستخدمه باختين للدلالة على العلاقة بين تعبير والتعبيرات الأخرى هو مصطلح الحوارية (Dialogisme)، ولكن هذا المصطلح المفتاحي كما يمكن للمرء أن يتوقع مثقل بتعددية مريكة في المعنى، ولذا فضّلت أن أفعل ما فعلته سابقا عندما ترجمت مصطلح metalinguistique إلى translinguistique، وهكذا سأستعمل مصطلح التناص intertextuality الذي استخدمته جوليا كريستيفا في تقديمها لباختين".⁴ كما عرفت الحوارية الباختيّة نقلة مشهودة على يد جيرار جينيت Gérard Genette حين قاده التناص إلى موضوع الشعرية عبر خاصيّة التعلّق النصّي l'hypertextuel التي تقوّض فكرة انغلاق النص، وتدعو إلى اكتشاف معارّيته عبر معرفة ما يجعله في علاقة بيّنة أو خفيّة مع نصوص أخرى.

تشير الدراسات إلى أنّ إبداعات الأديب الروسي دوستوفسكي كانت سببا مباشرا لابتداع مفهوم الحوارية عند باختين، حين تجاوز الحديث عن شروط الإبداع اللغوي إلى مقومات العمل الإبداعي، وهذا ما جعل منظوره ضدا للأسلوبية التقليدية، يقول: "الأسلوب هو الرجل، لكن باستطاعتنا القول بأنّ الأسلوب هو رجلان على الأقل، أو بدقّة أكثر، الرجل ومجموعته الاجتماعية مجسّدين عبر الممثل الموقّض - المستمع الذي يشارك بفعاليّة في الكلام الداخلي والخارجي للأول".⁵ ومّا يؤثّق انقلابه على الأسلوبية إغراقها نفسها في التفاصيل، فلا تهتمّ بالكلام الحيّ بل بتفاصيل النسيج وباللفظة المجردة التي هي في خدمة قدرة الفنان على التحكّم والتطويع، يقول: "كانت الأسلوبيات تفتقر إلى المقاربة الفلسفيّة والسوسيولوجيّة الموثوقة (...). ينبغي أن تصبح الأسلوبيات أسلوبيات النوع، وتصبح جزءا لا ينفصل عن علم الاجتماع، إنّ النوع كبنية اجتماعيّة تاريخيّة، وهو كذلك كبنية شكلية، وينبغي أن تعالج تحولات النوع في سياق علاقتها مع التغيّرات الاجتماعيّة".⁶

ولهذا انبنت حواريته على العلاقة بين الأنا والآخر في إطار تفاعل حواريّ لا منقطع، تفاعل بين ما هو لاحق بما هو سابق، والفكرة مستلهمة من نظرة فلسفية تعتبر الوجود حوارا دائما مستمرا باستمرار تعاقب الزمن بين الماضي والحاضر، إنها تتحدّد في ضوء حضور الآخر في حياتنا واختراقه لآرائنا وتصوراتنا للعالم والأشياء، ومنه يستحيل أن ندرك الذات دون تفكيك المرجعيّات الخارجيّة المؤسسة لوعينا، يقول باختين: "إنّ الوجود الفعليّ للإنسان (الداخلي والخارجي أيضا) يكمن في التواصل العميق، أن نوجد يعني أن نتواصل، أن نكون يعني أن نكون للآخر وبالنسبة له ومن خلاله، أن نكون لأنفسنا، ليس للإنسان أيّة أرض داخلية مستقلّة، إنّّه على الدوام موجود على الحاشية، على الحدود الفاصلة، فهو إذ ينظر إلى نفسه ينظر في عيني الآخر (...). لا أستطيع أن أكون ذاتي دون الآخر، ينبغي أن أجد نفسي في الآخر وأجد الآخر في".⁷

ومن هنا أيضا يتعين الطابع السوسولوجي للحوارية، ذلك أنّ الخطاب يتأثر بأنماط البنى الاجتماعية، ومادام الأمر كذلك لا بدّ للأيدولوجيا من التسرب عبر مكوناته، وعلى هذا الأساس عاى باخطين دعوة الشكلايين إلى قراءة سانكرونية تشدد الغلق على النص، مُشيدا بالمبدأ الدياكروني الذي يحتره ربط اللغة بالثقافة. وبهذا يصبح موضوع الحوارية هو الميتالساني، الذي يتخطى دراسة الشكل إلى بيان علاقته بالثقافة، وينتج عن هذا نوع من الالتقاء بين العلاقات اللسانية وبين العلاقات عبر اللسانية، ويتربّ على هذا توكيد الطبيعة الحوارية بين النص وصاحبه من جهة، وبين النص والمتلقي والسياق الثقافي العام من جهة أخرى. وقد أكد باخطين على أنّ الأدب التثري أكثر التصاقا بصفة الديالوجية لأنّه الوحيد الذي تتجانس فيه خطابات متنوعة، لا سيما الرواية، يقول: "إنّ الاتجاه الحوارى للخطاب يعطيه إمكانات أدبية جديدة وجوهرية، إته يعطيه فنية نثره التي تلقى تعبيرها الأكثر تماما وعمقا في الرواية".⁸

إنّ النظرة العجلى في معطيات الحوارية الباخطينية تجدها تركّز على أهم خاصية تميّز التلقظ، وهي الخاصية الحوارية التفاعلية، التي غيّرت مسار معالجة العمل الأدبي بتجاوز البحث فيه كيننة مغلقة إلى دراسته في إطار افتتاحه على خارجه، وهذا ما يعزّز توجهها السوسيونصي في تناول الظاهرة الإبداعية، وهو منهج عبر لساني لزاما، يناهض الاندفاع البنوي الجارف نحو رسم الحدود المغلقة للأعمال الإبداعية؛ بحكم المغالاة في الانسياق نحو التسق ولا شيء غيره، وإن كان لا يُجحد فضله في كشف ما لم يكن معروفا من مقوماته وخصائصه وكيفيات عمله.

إذن، باخطين يستنكر فكرة النظام المغلق، مؤمنا بحركة الخطاب وافتتاحه على الواقع بكلّ ما فيه من تنوع فكري وسياسي وإيدولوجي، ولهذا لا وجود في الواقع لخطاب روائي فارغ، بل هو "شبكة من أشكال معرفية، ولكنها ليست معطاة مباشرة بل يجب أن تنتزع من النص، والنص بدوره ليس له وجود ثابت ونهائي، فهو لا يتحقق بالفعل إلّا في علاقته مع نصوص أخرى، وفي توالده المستمر عبر قراءات متعددة، إذ إنّ القراءة فعل إبداعيّ به يحافظ النص على إبداعيته".⁹

2- مقولات الحوارية الباخطينية:

يعتبر تعدّد الأصوات/ اللغات أو البوليفونية خاصية مهيأة للرواية، كونها تسمح بدمج مجموعة من المكونات اللسانية والثقافية لتظهر على شكل تعدّد الأصوات، وإن كان "ليس من اللازم أن يكون تعدّد الأصوات في الخطاب ناجما عن تعدّد الفواعل، بل إنّ هناك بعض الأبنية القولية التي تسمح بإدخال متحدث آخر في النص بشكل غير مباشر لكي تعتمد بعد ذلك إلى رفضه أو تأييده، فبعض التراكيب اللغوية يفترض فيها أنّها صيغ للتضمنين مع وحدة الفاعل، وذلك مثل الذي يتكئ على التقي، إذ يتضمن مقولة الإثبات ويشير إليها أيضا".¹⁰

والظاهر أنّ الخلفية الباخطينية في هذه المقولة مؤسّسة على توجه سياسي، يعارض ذاك التوجه الشيوعي الذي يرى ضرورة التصرف في دلالة اللغة من أجل خدمة غرض ما، تماما كما كان يجري في العمل التروائي المونولوجي، حيث يسيطر عليه خطاب وحيد يتحكم في توجه خطابات أبطال الرواية، فتحدّد النتائج السردية مسبقا لفائدة تحيزات فكرية وإيدولوجية.

لقد لاحظ باخطين أنّ إبداع دوستوفيسكي Dostoievski يخلو من الصوت المتسلط، إذ يعطي كامل الحرية ليعبروا وفقا للغاتهم ولهجاتهم عن كامل رؤاهم وإيدولوجياتهم، واعتبارا لهذا "كان باخطين مدفوعا إلى القول بإحاط

الإيديولوجي بعالمه المعقد، ذلك أنّ الروائي في نظره لا يتكلم لغة واحدة، كما أنّ أسلوبه ليس هو لغة الرواية ذاتها؛ لأنّ الرواية في الواقع متعددة الأساليب، فكل شخصية وكل هيئة تمثل في الرواية إلّا ولها صوتها الخاص وموقفها الخاص ولغتها الخاصة، وأخيرا إيديولوجيتها الخاصة، وهكذا فلا حاجة إلى مقابلة الرواية بالواقع؛ لأنّ الواقع حاضر في الرواية على المستوى اللساني نفسه.¹¹ ومن ثمّ تكمن أهمية التنوع اللغوي في تحرير النصّ الأدبي من سلطة اللغة الواحدة والرؤية الواحدة، إنه يفسح مجال محاور للغات لبعضها بعضا من جهة، وتخطيم صورة النموذج من جهة ثانية. من غير أن يؤدي إلى تفكيك النسق السردي، بل هو صيغة جديدة في الكتابة الأدبية تنتقد الصياغة الاختزالية، وتفصح عن الطبيعة التركيبية للخطاب الروائي، وتُعرّب عن لغته المتنوعة.¹²

ومثلما أثرى العمل الدوستوفسكي النظرية الحوارية كان أدب رابليه Rabelais سببا إلى مفهوم الكرنفال، القائم على المحاكاة الساخرة الزامية إلى محو مبدأ اللاعدالة واللامساواة بين البشر، ويشكل الحوار أبرز مقومات الخطاب الكرنفالي، الذي يعمل على خرق الأطر وتجاوز الطابوهات وتقويض الصوت المهيمن، إنه ليس مجرد نمط من أنماط التأليف في الرواية، إذ هو فلسفة وتيار أثري الرواية الأوروبية بممارسات أدت إلى تطويرها، حيث تمازج صوت الثقافتين: المتعالية والشعبية حتى صار الإبداع صوت من لا صوت له، وبهذا تتأسس الكرنفالية الباختينية على أنها "المشهد المسرحي من دون الأنوار ومن دون فصل الأبطال عن المتفرجين، فالكل يشارك ويفعل الحركة الكرنفالية. إنّ الكرنفال لا تتمّ معانيته بالمشاهدة، أو حتى بالمشاركة فيه، وإثما بمعايشته في جوّ من المرح والعفوية، فتنقلب الحياة أو العالم رأسا على عقب، بحيث تلغى القوانين والمحظورات والقيود، وتلغى الألقاب والطبقات الاجتماعية. وكلّ ما يتصل بها من أنواع الخوف أو الانقياد"¹³.

ومن مقولات الحوارية أيضا التهجين، وهو "مزج لغتين اجتماعيتين داخل ملفوظ واحد، وهو أيضا التقاء وعين لسانين مفصولين بحقبة زمنية، ويفارق اجتماعي، أو بهما معا داخل ساحة ذلك الملفوظ."¹⁴ وهو نوعان: تهجين لا إرادي يقوم على المزج بين مجموعة من اللغات المختلفة تتعايش فيما بينها ضمن إطار لهجة فريدة، يمتاز بالعشوائية رغم أنّه صيغة متكررة لوجود اللغات. ويتحقّق التهجين الإرادي/القصدي بانتقاء خطابات معيّنة لإذكاء دلالة ما، وضمنه يندرج التهجين الأدبي، وأظهر ما يكون على صعيد الرواية، حيث تشهد تفاعلا لغويا شديدا بين مجموعة من النصوص المتباينة بل المتناقضة بحيث تصبح بنيتها الأسلوبية العامة متولدة عن تفاعل عدد من الأساليب والخطابات المختلفة.¹⁵ وكأنّ النوع الأدبي وعلى غرار الرواية- يعيش في الحاضر لكنه شديد الوصل بماضيه دوما، ولهذا تبقى مقولة التهجين أقرب مفهوما إلى مقولة التناص، من حيث نقطة الانعطاف الحادثة بين اللغات والخطابات والتراكيب لتستوي في نص جديد لاحق زمنيا، ذلك أنّه "مهما كان موضوع الكلام فإنّ هذا الموضوع قد قيل من قبل بصورة أو بأخرى، ومن المستحيل تجنّب الالتقاء بالخطاب الذي تعلّق سابقا بهذا الموضوع."¹⁶

3- حوارية ما بعد باختين:

يجري في أدبيات التقد الأدبي أنّ الرؤية الباختينية وجدت امتدادها في الرؤية التناصية، بعد أن قامت جوليا كريستيفا بتقديم مفهوم الحوارية إلى الساحة الفرنسية (1966) تحت مستوى النصوصية أو عبر النصية (intertextuality)، وزامن ذلك مرحلة الانتقال من البنية إلى ما بعد البنية. مذكّك حلّ التناص بديلا للحوارية،

حيث "يتألف كل نص من فسيفساء من الاقتباسات، فكل نص هو عبارة عن امتصاص وإعادة تشكيل لنص آخر، ومفهوم العبر نصية بديلا للعبر ذاتية لتقرأ اللغة الشعرية قراءة مزدوجة على الأقل".¹⁷

إنها تنظر إلى النص الأدبي بوصفه مجال التقاء نصوص مختلفة، حيث يعمل النص الأدبي على امتصاص نصوص سابقة أو معاصرة، وكذا نصوص خارج أدبية، ولهذا تشدد على أنه لا ينبغي الاختصار على البحث داخل بنية العمل الأدبي فحسب، بل يجب الكشف عن كيفية تبينه من خلال علاقته التناسية مع نصوص أخرى، بحكم أن النص الأدبي يتحدد انطلاقا من محورين: محور أفقي: (الذات-المتلقي) ومحور عمودي: (النص-السياق).

إن امتصاص النص الأدبي لنصوص أخرى لا يعني أبدا مجرد إعادة إنتاج لشيء يسبقه في الوجود، بل هو مطالب بتقديم نقحة جديدة، بوصفه قيمة مضافة، حتى العناصر الخارج نصية عندما تدخل إلى النص الأدبي تكتسب معنى مغايرا. وهذا ما جعل علم النص -لاحقا- يستوعب العناصر الداخلة في تشكيل النص والمترتبة بالإطار الخارجي المحيط به، فلا يعنيه الاستطراد الخارجي عن السياقات التاريخية والاجتماعية والنفسية بقدر ما يعنيه الحضور النصي لهذه السياقات وتحليل معطياتها،¹⁸ باعتبار النص يتحدد "كجهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلتي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه، فالنص إذا إنتاجية"¹⁹.

كما أفاد تودوروف من تصورات باختين وطروحات كريستيفا مضمتنا رؤيته في كتابه (ميخائيل باختين: المبدأ الحوارية) مدلا على أن الأخير "طور ما يمكن أن ندعوه (شعرية التلقظ)"²⁰ لما "جذبت اهتمامه ديناميات الكلام الحي وتفاعل التلقظات، فانتقد النظريات الوضعية التجريدية، "ومن ضمنها مدرسة سويسر اللسانية، التي تنزع اللغة من سياق استخدامها وتقذف بها خارج التاريخ، فاللغة بالنسبة له تدخل في عملية محدمة من الصراع الدائم، وأنها مليئة بالتعارضات والشروخ الداخلية، وهذا ما أدى به إلى التفكير في علم جديد يتجاوز الألسنية السويسرية سماء (علم عبر اللسان) الذي تعدد التلقظات والكلام الحي حجر الأساس ومادة الوصف والتحليل فيه"²¹. وهو حقل لم يكن له في البداية أي اسم، ولكن باختين أطلق عليه في كتاباته الأخيرة اسم *metalinguistique* يقول تودوروف: "وهو اصطلاح ترجمته بكلمة عبر اللسانيات *translinguistique* لأتجنب أية إمكانية للبس والحيرة"²²، والاصطلاح المستخدم حاليا والذي قد يتطابق تماما مع غرض باختين هو التداولية *pragmatics* على الأغلب، ويمكن للمرء أن يقول دون مبالغة: إن "باختين هو المؤسس الحديث لهذا الحقل من حقول المعرفة."²³

4- عبر اللسانيات في حوارية باختين:

ورد في الأبحاث أن باختين نزع في بعض كتاباته إلى أن عبر اللسانيات ينبغي أن تحل محل اللسانيات؛ لأن أحد موضوعي المعرفة هذين أكثر حقيقتية أو أكثر أهمية أو أكثر شرعية من الآخر، غير أنه يشدد في كتابات أخرى مزمنة على شرعية وجودهما معا. ذلك أن اللسانيات تضع بين أفواس أشكال تنظيم التلقظات، ومن دون هذا لا يمكن لفكرة اللغة بوصفها نظاما أن تبنى وتنشأ، كما أن اللغة بوصفها الموضوع المحدد للسانيات تتحصل عليها من خلال وضع بعض مظاهر الحياة الملموسة للخطاب، التي تتجاوز بطريقة مشروعة تماما حدود اللسانيات.²⁴

أشار تودوروف إلى أنّ باختين عاد إلى كلمة روسيّة ذات معانٍ متعدّدة من أجل تسمية علم عبر اللسانيات، وهي slovo وهي مثلها مثل كلمة logos اليونانية، وتعني الكلمة، ومن الواضح أنّ هذه الكلمة عندما تستخدم لوصف موضوع علم عبر اللسانيات تعادل كلمة (الخطاب)؛ أي التلقّظ؛ أي اللغة كظاهرة كليّة ملموسة.²⁵ وهذا المعنى يصبح علم عبر اللسانيات يميّز بوضعته الخاصّة ما دام يدرس بدوره المظاهر العامة (الأشكال والوظائف) الخاصّة بكيّنونات محدّدة هي التلقّظات²⁶، ذات الطّبيعة السوسولوجية بالضرورة؛ لأنّه "ليس هناك بصورة عامّة من تلقّظ يمكن نسبته إلى المتكلّم بصورة حصريّة، إنّما تتّاج التفاعل بين المتحاورين، بل هو بصورة أكثر شمولاً نتاج مركّب الوضع الاجتماعي الذي حصل فيه".²⁷ بطريقة أوضح إنّ بنية التلقّظ هي بنية اجتماعية، تظهر أساساً في الأدب، يقول باختين: "توجد قناعة راسخة بأنّ كلّ عمل أدبيّ اجتماعيّ بالضرورة، وأنّ تلك الاجتماعيّة داخلية بالنسبة للعمل ومحفورة بعمق فيه".²⁸ ولأنّ جوهر الكينونة الإنسانيّة متضمّن فقط في المجتمع من الطّبيعيّ جداً أن يكون "التفاعل اللفظي خاصيّة واقعيّة أساسيّة من خصائص اللغة، والحوار بالمعنى الضيق للكلمة هو فقط شكل من أشكال هذا التفاعل اللفظي، وإن يكن أهمّ هذه الأشكال؛ أي كلّ تفاعل لفظيّ يحدث في شكل تبادل بين التلقّظات؛ أي في شكل حوار".²⁹ "فلا عضو في المجتمع يستطيع أن يجد كلمات في اللغة محايدة ومحضّة ضدّ نطق الآخر وطموحه وتقييماته، غير مسكوكة من قبل صوت الآخر، على النقيض من ذلك، يتلقّى المرء الكلمة بصوت الآخر وتبقى الكلمة ممثلة بذلك الصوت، إنه يتدخل بسياقه الخاص في سياق آخر مختلّق من قبل بنيات الآخر".³⁰

لقد قصد باختين أن يكون موضوع علم عبر اللسان هو التلقّظ، وتختلف عناصر هذا العلم ووحداته نوعياً عن عناصر علم اللسان ووحداته، يقول: "لا يمكن أن يُتقبّل التلقّظ كوحدة لفظيّة، بوصفه وحدة من مستوى آخر، أو وحدة تقع في الطبقة العليا من البنية اللغوية ذاتها (تقع فوق النظم)... إنّ التلقّظ بكليّته وحدة، ولكنّها ليست وحدة لغويّة أو سلسلة لفظيّة، ولكنها وحدة التواصل اللفظي".³¹ والمفاد من هذا من منظور تودوروف أن تكون نقطة انتهاء علم اللسان هي نقطة انطلاق علم عبر اللسان.

على غرار ما للتلقّظ من مظهرين في تصوّر باختين، ذاك الذي يأتي من اللّغة وهو متكرر، وذاك الذي يأتي من سياق النطق وهو متفرّد، هناك قطبان للنص، فكل نص يفترض مسبقاً نظاماً من العلامات مفهوماً من قبل كلّ شخص (أي أن نظام متواضع عليه/لغة) وتنسب إلى هذا النظام جميع عناصر النصّ المتكررة والمعاد إنتاجها. وفي الوقت نفسه يمثّل كلّ نصّ شيئاً فرديّاً لا يتكرر، وهنا يكمن السبب وراء خلقه. وهو ليس مقتبداً إلى العناصر المتكررة في نظام اللغة، ولكنه مقتبذ إلى النصوص غير المتكررة بواسطة علاقات خاصّة ذات طبيعة حوارية، وذات طبيعة جدليّة إذا وضعنا المؤلف خارجاً.³²

1-4 التلقّظ موضوعاً لعبر اللسانيات:

أثار البحث في التواصل اللّغوي إشكالات متعدّدة، على غرار إشكاليّة التلقّظ، التي لا تزال المناهج العلميّة عاجزة عن استيفاء أسرار اشتغاله في ظلّ جعل الكلام لبنة للدراسة، بفعل ما يعتوره من عوامل لغويّة وغير لغويّة تتحكم بالضرورة في طبيعة العلامات ومستعملها. وهذا ما يجعل التلقّظ إحدى نظريّات التداوليّة، بل عماداً لها ما دام قوامها الممارسة اللّغويّة.

لقد أعادت نظرية التلّظ الاعتبار للسياق حتى صارت الواصلة بين الثالوث: اللغة والإنسان والعالم، مقدّمة بذلك تصوّرا جديدا للظاهرة اللغوية، إنّها فعالية كلامية، و"تحدّد في هذا النشاط الكلامي نقطتان: التلّظ Enonciation، الفعل ذاته الذي ينتج عنه الكلام، والملفوظ énoncé كنتيجة لذلك الفعل.³³ ممثلا في "تتابع من الجمل المحقّقة أي كلّ ما يتلفظ به الإنسان منطوقا أو مكتوبا".³⁴ ولا بدّ لهذا المنطوق أن تتغير حالته من شخص لآخر، ولهذا لم يكن من سبيل لدراسة هذه الصور الفردية في اللسانيات، لكنّ هذا لا يعني استحالة دراسة الكلام، بل لقد افترض سوسير وجود علمين للغة، أحدهما يدرس اللغة وثانيها يدرس الكلام، ولكن "لسانيات الكلام لا ينبغي أن تختلط بعلم اللغة الخاص الذي موضوعه الوحيد (اللغة)"³⁵؛ لأنّ تحقّق الكلام في هيئات مختلفة يفرض الاستفراد بعديد العلوم، وهذا لا ينبغي تعالّفها، فالكلام بوصفه الإنجاز الفعلي للغة هو أوّل أسباب تطوّرها، لأنّ الكلام يتطلّب التفاعل الاجتماعي، وبه يتنامى نشاط الملكة اللغوية، بمعنى أوفى، إنّ الكلام يمثّل الحياة في اللغة، واعتبارا لهذا، بات ينظر إلى الظاهرة اللغوية على أنّها نشاط كلامي يتبدّى في التلّظ، وهو "إجراء اللغة بمقتضى فعل فرديّ في الاستعمال"³⁶؛ أي هو انتقال اللغة من مستوى المجرد إلى مستوى التجربة الذي تحقّه المعطيات الكلامية، وهذا ما يجعل الملفوظ ذا مظهرين: لساني، وغير لساني ممثلا في سياق التلّظ. الذي كثيرا ما اعتُبر شيئا خارجا عن البنية اللغوية ثم تقرر اتّماؤه إليها؛ نظرا إلى أهميته في تحديد الأغراض الكلامية، يقول تودوروف: "إنّ الحالة غير اللغوية لا تؤثر من الخارج كقوة آليّة، ولكن تدخل كعنصر ضروريّ في بنيته الدلالية".³⁷ التي تتبلور في النصوص، ولهذا لا تتحدّد النصوص من خلال الأشكال اللغوية التي تكونها فحسب، بل أيضا من خلال ظواهر غير لغوية كالموضوع والزمان والمكان وعلاقة المتخاطبين...

لا تختلف التصورات الباختينية عن هذا الطرح، فبالنسبة له "تشكّل المادّة اللغوية جزءا فقط من التلّظ، ويوجد جزء آخر غير لفظي يتطابق مع سياق التّطق، ولم يكن وجود مثل هذا السياق معروفا قبل باختين، إذ نُظر إليه بوصفه شيئا خارجيا بالنسبة للتلفظ، بينما أكّد باختين أنّه جزء متمم للتلفظ"³⁸. لكن علام يتوقّف سياق النطق؟ يفترض باختين تلفظا بسيطا من نوع: إذن so ام hm بمعنى نعم، فالنأويل الذي تتوصّل إليه ببساطة هو عندما نعرف السياق الذي حصل فيه التلّظ؛ لأنّ الجزء الضمني للتلفظ لا يشكّل أكثر من العناصر الزمانية والمكانية والدلالية والقيمة المألوفة لكلا المتحاورين؛ لأنّ "ذلك الذي نعرفه فقط ونراه ونحبّه ونميّزه نحن معشر المتحاورين، ذلك الشيء الذي نتوحّد به يمكن أن يصبح الجزء الضمني الملمح إليه من التلّظ (...) بهذه الطريقة يظهر كلّ تلفظ مثل (كلمة سرّ) يعرفها فقط أولئك الذين ينتسبون إلى الأفق الاجتماعي نفسه"³⁹.

ويؤكّد باختين على أبرز خاصيّات التلّظ، وهي البعد القيمي، الذي تظهره الوسائط الدلالية، التي يمكن التمييز فيها بين شكلين: الشكل الصوتي، والشكل البنوي، ووظائفها على التوالي: انتخائية وتنظيمية، فالتنظيم مثلا هو الفصل بين ما يقال وما لم يقل، ففيه "يقم الخطاب تواسلا فوريا مع الحياة (...) إنّه القناة الأكثر طواعية وحساسية في العلاقات الاجتماعية التي توجد بين المتحاورين (...) هو التعبير الدقيق عن التقييم الاجتماعي"⁴⁰؛ كون العلاقة بين المتكلّم والسامع وحدها ما يحدّد صوتيّة التلّظ.

2-4 الثناص منعطف عبر لساني:

ينتمي التناص إلى عالم الخطاب وهذا ما يجعله يقع ضمن المجال عبر اللساني في منظور باخطين وليس هناك تلفظ مجرد منه؛ لأنّ كلّ خطاب يعود على الأقلّ إلى فاعلين، وبالتالي إلى حوار محتمل، فالتوجيه الحواري هو الغاية الطبيعية لكلّ خطاب حيّ، و"لا يقتصر الأمر على كون الكلمات قد استعملت دائما من قبل، وكونها تحمل داخلها آثار استعمال سابق، بل إنّ الأشياء نفسها قد لومست في حالة واحدة على الأقلّ من حالاتها السابقة".⁴¹

ويعتبر باخطين الخطابات المنتمية إلى العلوم الإنسانية أشدّ أنواع الخطابات حاجة إلى التناص، لأنّ خصائصها المميّزة تكمن في حاجتها إلى إقامة علاقة مع التصوص التي تدخل معها في عملية حوار ولا ينكر وجوده في العلوم الطبيعية على ضالته، فخطاب الآخر موضوع بصفة عامة بين إشارتي اقتباس.⁴² ومع ذلك يظلّ في تصوّره - حضور التناص حادًا وقويًا في الرواية، التي لا تماز بصورة الإنسان فيها بل بصورة اللغة، لأنّ "الكاتب هو شخص يعرف كيف يعمل على اللغة بينما يبقى هو خارجها، إته يمتلك موهبة الكلام غير المباشر"⁴³، الذي تغذيه تعددية الأصوات فيها، ولهذا عدّت الرواية عند باخطين تعدّدًا اجتماعيًا للغات بطريقة منظمة تسمح للتصوص بالتحاور في ثناياها، واعتبارا لهذا يستصعب نسج نظرية تخصّها، فدراستها تتطلب التزوّد بأدوات تحليليّة تتجاوز المعطى الشكلي كونها مليئة بالخطاب الاجتماعي، ومن هذا المنطلق تظهر دعوته إلى شعريّة جديدة، شعريّة سوسولوجيّة / إيديولوجيّة، تتجاوز حدود الجماليّة الشكليّة التي انتشرت آنذ، لمبالغتها في الاعتناء بالشكل دون المحتوى، وتعّدّل مسار الواقعيّة المفرطة في الاعتماد بالمرجع.

5- عبر اللسانيات مشروع مزدوج الطرح:

حيثما "لا يوجد نص لا يوجد مجال للتفكير ولا للدراسة" مقولة مأثورة في كتابات باخطين، تتمّ عن اتّساع نظريته التقديّة لمفهوم النصّ بوصفه قوام التّعاملات الإنسانية، ومادام الإنسان كائنًا اجتماعيًا لغويًا بالطبع فلا مناص من تعلّمه أبجديات وجوده ممّا نصّت عليه جماعته، ولهذا يتحدّد النصّ ببعده الحواريّ لزامًا، لأنّ "كلّ ملفوظ يتعلّق بمستمع، بفهمه وجوابه، والمتكلّم يكون واعيا بالبعد الحواري للمفوض؛ كونه لا يضع المستمع كشيء ثابت لا استجابة له، بل على العكس يعلم أنّ أمامه مستمع حيّ، فما يصدره هذا الأخير من حركات في عينيه مثلا، يعتبرها المتكلّم بمثابة ردّ عمّا يقول، وبالتالي هناك حواريّة تتمّ بينهما، لأنّ هذا التبادل فيه فهم وفهام، أخذ وردّ، وفيه أيضا توظيف لخطابات أخرى نستدعيها من أجل أن تلتحم بخطابات الآخرين، وعلى هذا الأساس نستشّف من حواريّة باخطين طرحين:

الطرح الأوّل: هو طرح ينتقد اللسانيات، حيث لا يعترف باخطين بالبعد النفسي للعلامة كما هو وارد في اللسانيات، ويشدّد التركيز على بعدها الاجتماعيّ، ففي اللغة/ الكلمة تغوص كلّ التّغفات الاجتماعيّة المتعارضة، لأنّ كلّ متكلّم يستند إلى أفق اجتماعيّ يعينه على اختيار الكلمات المناسبة. وبهذا ينكر باخطين على اللسانيات اشتغالها بالصرف بالمادّة، فاللسانيات اجتماعيّة بالطبع أو لا تكون. ومع ذلك لم يحدد قيمة اللسانيات البنويّة في تقديم وعي كاف بطبيعة السّسق ولوازمه، ولكن هذا البعد اللساني في منظوره يظلّ قاصرا عن إدراك العلاقة الموجودة بين الملفوظات والواقع، والملفوظات والمتكلّم، التي تخلق فيما بينها علاقات حواريّة، وهذا ما جعله سبتاقا إلى استشراف علم (عبر اللسان) الذي يعنى بمباحثة وشائج النصّ بمحيطه، بناء على ما يجود به فعل التلقّظ من علامات وعلاقات، وكأّن التحليل اللساني بالمنظور الباخطيني يتجاوز تصوّر السوسيري للعلامة كبديل أساس، حيث ترتبط البنية والوظيفة على السواء باللسان، ولا شك أنّ هذا التجاوز يتمّ عبر مسلكين: الأوّل في مستوى التحليل داخل اللسان، والثاني في مستوى التحليل عبر

اللساني للنصوص والأعمال الإبداعية، من خلال بلورة دلالات واصفة تتأسس في غضون دلالات التلقظ. وعندئذ تتحدد العلاقة التكاملية في البحث اللساني وفق المعادلة الآتية: (التحليل اللساني = تحليل لساني + تحليل عبر لساني)⁴⁴.

الطرح الثاني: هو طرح استشرافي، حيث عُدَّ باختين من منطلق الحوارية سبّاقا إلى تقديم خطاطة لعلوم كثيرة، على غرار لسانيات الجيل الثاني، وهي لسانيات التلقظ، الساعية إلى تخطي الرؤية الاختزالية في اللسانيات البنوية، من خلال تصعيد الرؤية النظرية بالانفتاح الفعّال على العلوم الإنسانية؛ لأنّ كلّ تلقظ هو فعل فرديّ يسمح للمتلقظ بتنشيط النظام اللساني، أو بالأحرى تحويل اللسان إلى خطاب، وكلّ خطاب بالضرورة يفترض متحاورين على الأقلّ، وكلّ حوار يفرض وجود علاقات بين الملفوظ والمتكلم من جهة والملفوظ والواقع الاجتماعي من جهة أخرى؛ أي أنّ "المراء يوجه خطابه دوماً إلى شخص ما، والشخص الذي يُوجّه إليه الخطاب لا يفترض دوراً غير فاعل، إنّ الحوار يشارك في تشكيل معنى التلقظ تماماً كما تفعل العناصر الأخرى -الاجتماعية أيضاً- لسياق التلقظ"⁴⁵، وعليه، فالموضوع الحقيقي الذي تجتمع عليه العلوم الإنسانية هو "الإنسان الاجتماعيّ متكلاً ومعبّراً عن ذاته، واللغة، الخطاب تلك تقريباً كليات الحياة الإنسانية"⁴⁶، وهذا ما يبرّج استشرافه للسانيات اجتماعية، يُستزف بمعطياتها في قراءة الأعمال الإبداعية، وليس غريباً أن تكون طروحات إرهافات للتداولية مادام التسييق مقوماً رئيساً في الحوارية، به تتبدى الأطر الثقافية المرتحلة في كلّ تفاعل لفظي.

الخاتمة:

انطلاقاً مما تقدّم يمكن الخلوّص إلى النتائج الآتية:

- حوارية باختين أسهمت في بلورة طروحات فكرية حظي فيها باختين بقصب التسبق.
- نسجّل من رؤاه الفكرية المتراجعة باختينين: قبليّ وبعديّ، على غرار فكرة التلقظ، الذي اعتبره مادة علم لم يُسبق إليه أيضاً سماء علم (عبر اللسان / الميتالسانيات)، الذي يقوم على مناهضة اللسانيات المحايثة التي لا تعتدّ بخارج النص، رغم انبثاقه على تفاعلية اجتماعية لا يمكن إقصاؤها، بل لا يستقيم نصّ في غيابها.
- لا تنكر جدّة هذا الطرح أيضاً زمن باختين القبلي، فاللسانيات ينبغي لها أن تكون اجتماعية بالضرورة، لأنّ التلقظ هو المسؤول عن تطوّر اللغة، ما دامت بالغة التجريد ولا تتمظهر إلّا من خلال الممارسة الكلامية.
- يعترف باختين البعدي بأحقية اللسانيات في التعرّف على أسرار التسق اللغوي، ولا ينصبّ عبر اللسانيات بديلاً علمياً ومنهجياً لها.
- يلفت الانتباه إلى ضرورة تكامل المعطين: (النسقي والكلامي) عملاً من أجل تحقيق قراءة واعية تستنفذ فنية العمل الإبداعي.

- لم تتعني في هذا الكتاب المستقى أعلاه حدود استراتيجيات التحليل اللساني الجامع بين اللساني وعبر اللساني.
- أعاد باختين تسطير وجهات نظر لسانية محدثة، لذلك لا يمكن اعتباره منظراً للأدب فحسب، بل هو منظرٌ للغة أيضاً.

هوامش:

- ¹ تزفيتان تودوروف، 1996، ميخائيل باختين المبدأ الحواري، ط2، ترجمة: فكري صالح، بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص 59.
- ² حرب اللغات والسياسات اللغوية، 2008، ترجمة: حسن حمزة، ط1، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للترجمة، ص16.
- ³ الماركسية وفلسفة اللغة، 1986، ترجمة: محمد البكري وميمنى العيد، ط1، الدار البيضاء المغرب، دار توبقال، ص129.
- ⁴ تزفيتان تودوروف، ميخائيل باختين المبدأ الحواري، ص121
- ⁵ المرجع نفسه، ص124
- ⁶ المرجع نفسه، ص154
- ⁷ المرجع نفسه، ص179
- ⁸ الخطاب الروائي، 1987، ترجمة: محمد برادة، ط1، القاهرة، مصر، دار الفكر، ص51.
- ⁹ بيار ماشيري، 2009، بم يفكر الأدب، ترجمة: جوزيف شريم، ط1، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للترجمة، ص15
- ¹⁰ صلاح فضل، 1992، بلاغة الخطاب وعلم النص، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ص94.
- ¹¹ حميد الحميداني، 1990، النقد الروائي والإيديولوجيا، ط1، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، ص33.
- ¹² ينظر: رشيد وديجي، 2017، التعدد اللغوي في الرواية وحوارية الخطاب عند باختين (التجليات والدلالة)، مجلة دراسات، ديسمبر، مخبر الدراسات الصحراوية، جامعة بشار، الجزائر، ص33.
- ¹³ نجاتي عرب الشعبة، حوارية باختين، سبتمبر 2012، دراسة في المرجعيات والمفردات، مجلة التواصل في اللغات والثقافة والآداب، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، ع31، ص89.
- ¹⁴ ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ص108.
- ¹⁵ ينظر: حميد الحميداني، 2007، القراءة وتوليد الدلالة، ط2، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، ص23.
- ¹⁶ تزفيتان تودوروف، ميخائيل باختين المبدأ الحواري، ص125
- ¹⁷ ميجان الرويلي وسعد البازعي، 2005، دليل الناقد الأدبي، ط4، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، ص319.
- ¹⁸ صلاح فضل، 1997، مناهج النقد المعاصر، ط1، القاهرة، مصر، دار الآفاق العربية، ص155.
- ¹⁹ جوليا كريستيفا، علم النص، 1997، ترجمة: فريد الزاهي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال، ص5.
- ²⁰ تزفيتان تودوروف، ميخائيل باختين المبدأ الحواري، ص17.
- ²¹ المرجع نفسه، ص8.
- ²² المرجع نفسه، ص58.
- ²³ المرجع نفسه، ص58.
- ²⁴ المرجع نفسه، ص59.
- ²⁵ المرجع نفسه، ص60.
- ²⁶ المرجع نفسه، ص64.
- ²⁷ المرجع نفسه، ص68.
- ²⁸ المرجع نفسه، ص75.
- ²⁹ المرجع نفسه، ص94.

- ³⁰ المرجع نفسه، ص 100.
- ³¹ المرجع نفسه، ص 102.
- ³² المرجع نفسه، ص 103.
- ³³ ذهبية حمو الحاج، دت، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ط2، تيزي وزو، الجزائر، الأمل للطباعة والنشر، ص 86.
- ³⁴ المرجع نفسه، ص 18.
- ³⁵ المرجع نفسه، ص 88.
- ³⁶ المرجع نفسه، ص 92.
- ³⁷ ترفيتان تودوروف، ميخائيل باختين المبدأ الحوارية، ص 89.
- ³⁸ المرجع نفسه، ص ن.
- ³⁹ المرجع نفسه، ص 90.
- ⁴⁰ المرجع نفسه، ص 97.
- ⁴¹ المرجع نفسه، ص 125.
- ⁴² المرجع نفسه، ص ن.
- ⁴³ المرجع نفسه، ص 134.
- ⁴⁴ ينظر: هوارى بلقندوز، فيفري 2012، التحليل عبر اللساني بين الجملة والنص (توصيف ومناقشة)، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، عدد خاص، ص 256، 257.
- ⁴⁵ ترفيتان تودوروف، ميخائيل باختين المبدأ الحوارية، ص 68.
- ⁴⁶ المرجع نفسه، ص 58.

قائمة المراجع:

- 1- بيار ماشيري، 2009، بم يفكر الأدب، ترجمة: جوزيف شريم، ط1، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للترجمة.
- 2- ترفيتان تودوروف، 1996، ميخائيل باختين المبدأ الحوارية، ترجمة: فخري صالح، ط2، بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- 3- جوليا كريستيفا، 1997، علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال.
- 4- حميد لميداني، 2007، القراءة وتوليد الدلالة، ط2، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي.
- 5- حميد لميداني، 1990، النقد الروائي والإيديولوجيا، ط1، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي.
- 6- ذهبية حمو الحاج، دت، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ط2، تيزي وزو، الجزائر، الأمل للطباعة والنشر.
- 7- رشيد ودبيجي، 2017، التعدد اللغوي في الرواية وحوارية الخطاب عند باختين (التجليات والدلالة)، مجلة دراسات، ديسمبر، مخبر الدراسات الصحراوية، جامعة بشار، الجزائر.
- 8- صلاح فضل، 1992، بلاغة الخطاب وعلم النص، الكويت، سلسلة عالم المعرفة.
- 9- صلاح فضل، 1997، مناهج النقد المعاصر، ط1، القاهرة، مصر، دار الآفاق العربية.
- 10- لويس جان كالفي، 2008، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ط1، ترجمة: حسن حمزة، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للترجمة.

- 11- ميجان الرويلي وسعد البازعي، 2005، دليل الناقد الأدبي، ط4، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي.
- 12- ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، 1987، ترجمة: محمد براءة، ط1، القاهرة، مصر، دار الفكر.
- 13- ميخائيل باختين، الماركسية وفلسفة اللغة، 1986، ترجمة: محمد البكري ويمنى العيد، ط1، الدار البيضاء، المغرب، دار توفال.
- 14- نجاة عرب الشعبة، سبتمبر 2012، حوارية باختين، دراسة في المرجعيات والمفردات، مجلة التواصل في اللغات والثقافة والآداب، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، ع31.
- 15- هوارى بلقندوز، فيفري 2012، التحليل عبر اللساني بين الجملة والنص (توصيف ومناقشة)، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، عدد خاص.